عقيدة المشعشعيين

من خلال مخطوط كلام المهدي لمحمد بن فلاح المشعشعي (ت:870هـ)

أ.م.د. يوسف كاظم الشمري
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية

د.عامر عجاج حميد الجنابي
جامعة بابل كلية التربية الاساسية

المقدمة

يعد موضوع العقائد الاسلامية من المواضيع الشائكة التي يصعب الخوض بها على الكثير من الباحثين اذ انهذه العقائد تشابكت فيما بينها واصبح من الصعوبة فك الاشتباك الحاصل، والاخطر من ذلك انك عندما تكتب عنها ولقلة المصادر تضطر الى الاخذ عن مصادر الفرق المعادية لها والتي وصلت في كثير من الاحيان الى الطعن بمن يتقاطع معها، بل الاكثر من ذلك قد وصل الحال الى تكفير كل من يتقاطع معها، لذلك على الباحث الذي يخوض مثل هذا المخاض ان يكون حذرا كل الحذر بالتعامل مع النصوص، خصوصا اذا ما وقف امام من يقولون بالتأويل والظاهر والباطن والذي ربما يفسر تفسيرا خاطئا من غير ذوي الاختصاص، وبالتالي يجد نفسه قد اعطى احكاما جزافية ـ هذا اذا انتبه لذلك طبعا ـ ويكون قد ظلم نفسه ووقع باتهام فرقة كاملة وقد يكون هذا الاتهام ليس بمحله.

تعرض التراث الاسلامي الى التلف لاسباب عديدة منها مقصود وغيرها غير مقصود، فقد تلفت آلاف المخطوطات لاستهداف فرقة او طائفة معينة بالحرق عمدا مرة وبطرق اخرى مرة، من قبل الخصم، او قد تتعرض المخطوطات للتلف نتيجة طرق الخزن الخاطئة اذ قد تتعرض للرطوبة او الفئران والقوارض مرة اخرى او تعرضها للعثّة التي تؤدي الى تآكلها وتلفها بالكامل او تلف جزء منها، او قد يحصل التلف نتيجة الاهمال من قبل ورثة المؤلف لعدم ادراكهم قيمة هذا الخزين العلمي الثر؛ لذلك فكثير من المخطوطات والمصنفات لم يصل الينا الا اسمائها ببطون وصفحات الكتب من خلال الاشارة اليها، او قد يتلف جزء منها مما يصعب عملية التعرف على عنوانها او اسم مصنفها لعدم وجود اية اشارة لذلك فيما بقي من الصفحات، ومخطوط كلام المهدي للمشعشعي من المخطوطات النادرة اذ لم اجد اشارة الى وجود نسخة اخرى له غير النسخة المصورة الموجودة لدى الباحث والتي حصل عليها عن طريق احد الباحثين وهو الدكتور محمد جواد نور الدين فخر الدين جامعة الكوفة كلية التربية بنات قسم التاريخ، لا يدعي الباحث بذل جهد استثنائي للحصول على نسخة اخرى للمخطوط ليتسنى له دراستها وتحقيقها، ولكن بالجهد البسيط لم يجد اشارة لذلك.

تتأتى اهمية الموضوع من خلال الدور الذي لعبته العقيدة المهدوية التي تعد من اكثر العقائد قبولا، وذات الوقت من اكثرها خطورة على من لم يتعرف عليها بشكل يؤمن على نفسه من الانجرار وراء العقائد المنحرفة التي تطلق ذات الشعار وهو شعار المخلص من الظلم والجور، والذي يسعى وراءه المظلومين والمضطهدين للخلاص من ما انهكهم، ويتمسك به من يريد الثواب للأخرة، وينادي به من يريد ان يصل الى السلطة والزعامة وبطريق مختصر مستخدما هذا الشعار الذي يأتي اكله عند الطبقات المضطهدة اجتماعيا وعلميا، والسبب بذلك هو عدم وجود حصانة علمية تمكنهم من التشخيص الدقيق لما هو منحرف وخارج عن الطريق السليم لهذه العقيدة الإلهية الحقة، فتجده ينخرط بسهولة مع اولئك المدّعين لهذه العقيدة، والمتتبع للحركات المغالية التي رفعت الشعار المهدوي يجد ان من ينجر ورائها هم الجهّال الذين تهاطفوا مع هذه العقيدة لتحقيق غرضين في آن واحدذ وهو الخلاص في الدنيا والآخرة.

تم تقسيم البحث الى مبحثين الاول منهما بعنوان: ظهور دولة المشعشعيين والدور السياسي الذي لعبته، وتطرقنا فيه الى الكيفية التي ظهرت فيها هذه الدولة مع التركيز على مدينة الحلة باعتبارها المنطقة التي انطلق منها مؤسس الدولة المشعشعية رافعا شعار الظهور للامام المهدي، وتطرقنا لدور ولده علي ومن بعده محسن المشعشعي، كل ذلك من خلال ما وجدناه بالمخطوط مع المقارنة والتطعيم من المصادر الاخرى.

اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه عقيدة المشعشعيين الدينية من خلال المخطوط وما كتب به مصنفه ومؤسس هذه العقيدة، تناولنا فيه مراحل تطور العقيدة والشعارات التي تتبدل شيئا فشيئا للوصول الى الهدف المطلوب ثم اعلان الثورة المشعشعية وردود الافعال مع الاشارة لاهم المصادر التي اشارت اليها، لسد الثغرات الحاصلة بالموضوع.

اتبعنا منهجية تقصي الحقائق ذلك من خلال المقارنة بين النصوص الموجودة في المصادر المعتبرة التي تناولت هذه العقيدة ومقارنتها مع ما موجود بالمخطوط، وفي كثير من الاحيان اضطررنا حفاظا على التدرج التاريخي الى الرجوع للمصادر الاخرى لسد الثغرات التاريخية الموجودة.

كما اتبعنا آلية استخدام ببلوغرافيا مختصرة عند تثبيت الهوامش لعدم حصول التكرار بين الهامش وقائمة المصادر، وتلافيا للجهد المبذول والتقليل من الاخطاء الحاصلة جراء كتابة البيلوغرافيا كاملة في الهامش، كذلك سهولة الوصول الى الهوية المطلوبة من خلال قائمة المصادر المرتبة ترتيبا هجائيا.

قلة المصادر التي تتحدث عن هذا الموضوع كانت على راس المشاكل التي واجهت البحث، والاختلاف بالرأي عند الباحثين حول مغالاة او عدم مغالاة المشعشعي اربكت الباحث الا ان النصوص الموجودة في المخطوط ساعدت على فك الاشتباك الموجود.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر التي تمكن من خلالها تطعيم البحث والتوصل الى استنتاجات لعل من ابرزها كتب الرجال مثل: مجالس المؤمنين كتاب فارسي ترجم لمحمد بن فلاح المشعشعي، واعطى بعض التفاصيل عن الدور السياسي الذي لعبه امراء المشعشعيين لا سيما محمد بن فلاح وولده علي، اضف الى ذلك بيّن عقيدة المشعشعيين والمراحل التي مرّت بها تلك العقيدة معرجا على الترانيم والتراتيل التي كانوا يبتهلون بها، وكتاب رياض العلماء لعبد الله افندي الاصفهاني هو الآخر ترجم للاسرة المشعشعية وامرائها، الا ان المعلومة الفريدة التي انفرد بها الافندي هي العقيدة المشعشعية الفاسدة التي ذكرها عند الترجمة لاحد احفاد محمد المشعشعي والذي ثبّت بكتاب الفه ذلك الجفيذ بين الكيفية التي تمكنوا من خلالها الرجوع الى جادّة الصواب تارة بالاقناع واخرى بالاكراه وحدّ السيف، وهكذا شهد شاهد من اهلها كما يقال، وهذا القول اثيات الى ما ذهبنا اليه من الغلو والارتفاع الذي اعتقده المشعشعيين، وكتاب امل الآمل للحر العاملي هو الآخر من كتب الرجال ترجم للاسرة المشعشعية بمعلومات تم الرجوع اليها في البحث، ولم يفت الباحث اعتماد عدد من المراجع واهمها: رسالة ماجستير للدكتور محمد هليل الجابري والتي استفدنا منها كثيرا من خلال ما توصل اليه من استنتاجات، علما انه لم يرى مخطوط كلام المهدي بل اشار اليه بالواسطة من خلال المصادر التي اخذت منه، كذلك كتابي الدكتور كامل مصطفى الشيبي، التصوف والتشيع، وكتاب الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، وفي كليهما اخذ بالواسطة من مخطوط كلام المهدي ولم يطّلع عليه مباشرة، ولا بد لي من الاشارة الى كتاب امارة المشعشعيين للسيد جاسم شبر والذي افادنا بمعلوماته القيّمة، ولعل الاكثر فائدة بما كتب انه حاول جاهدا التبرير والدفاع عن فكرة وعقيدة المشعشعيين وتبرأتهم من الغلو والارتفاع، واتضح انه يرجع الى الاسرة المشعشعية، ولكن ما وجدناه بمخطوط كلام المهدي لمحمد بن فلاح المشعشعي يتناقض بوضوح مع محاولات السيد جاسم شبر لرفع الاشتباه عن عقيدتهم.

التمهيد:

(كلام المهدي): هو مخطوط لمحمد بن فلاح المشعشعي الحويزي الحلي (ت:870هـ/1465م)، موضوع المخطوط في: (العقائد الاسلامية) مكتوب باللغة العربية، والمخطوط واحدة من نسخه موجودة في مركز احياء التراث الاسلامي بقم المقدسة، تحت رقم (253)، ورقم الفلم المحفوظ فيه المخطوط هو: (2330)، وتاريخ نسخ المخطوط هو القرن الثاني عشر الهجري، تم تصوير المخطوط بشهر ذي القعدة من عام 1421هـ، يتكون المخطوط من 276 صفحة كتبت بخط جميل وواضح، مقدمة المخطوط مفقودة، اذ ان الصفحة الاولى مع ان الترقيم موجود فيها ويبدأ بالرقم (1)، الا ان القاريء الاعتيادي حتى غير المختص يلتفت مباشرة بمجرد القراؤة بان هناك كلام سابق لهذه الصفحة اذ تبدأ الصفحة الاولى منه بالعبارة: ((هاشم بن عبد مناف بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة وقضى نحبه صلى الله عليه بضربة ابن ملجم المرادي لعنه الله تعالى...))، هذا الكلام يؤكد بان الصفحة او الصفحات السابقة كانت تتحدث عن سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وربما سبق الكلام عن امير المؤمنين قول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، او كلام غير ذلك ولا ندري كم مقدار الكلام الموجود فيما سبق الصفحة الاولى، وعلى الرغم من انه عبارة عن مجموعة من الرسائل التي تداولها محمد المشعشعي مع بعض أمراء المناطق المجاورة وفقهائها، إلا انه حمل في صفحاته معلومات جديدة غاية في الأهمية فيما يخص عقيدة المشعشعيين على لسان رأس دولتهم، وهو مخطوط نادر حصل الباحث على نسخة مصورة منه عن طريق الدكتور محمد جواد نور الدين فخر الدين في جامعة الكوفة كلية التربية بنات، والذي هو بدوره قد قد صوّر

نسخة المخطوط من مركز احياء التراث الاسلامي بقم المقدسة، ذكر المصنّف في هذا الكتاب معلومات عن أحوال دولة المشعشعيين وعقيدتهم، وعن المولى علي المشعشعي وغلوه وكيفية مهاجمته النجف والحلة وكربلاء، وعدم رضا والده محمد المشعشعي لتصرفه هذا، مبيّنا في إحدى رسائله انه لم يكن قادرا على إيقافه عند حده وردَّه إلى جادة الصواب؛ لذلك انجَرَّ وراء ولده خوفا وكرها، كما انه أورد معلومات عن تولي محسن المشعشعي قيادة الجيش بعد مقتل أخيه المولى علي، إذ عيّنه والده لهذه المهمة بعد أن أوصاه بعدم الانجرار وراء ما انجَرّ اليه أخيه من قبل، وأورد فيه كلمات تدل صراحة على الغلو الذي وصل إليه السيد محمد المشعشعي، مع إنكاره للغلو في مواطن اخرى، كما انه عرَّج على عقيدة الشعشعة ومراحلها في بعض صفحاته، وأورد فيه آيات قرآنية تخلّلتها عبارات له على نفس نمط الآيات القرآنية، وكأنه أراد منها وضع آيات قرآنية، كما دَوَّنَ له زيارة وضعها في حياته يرددها أتباعه، ومعلومات أخرى أوردها المصنف.

المبحث الأول

ظهور دولة المشعشعيين والدور السياسي الذي لعبته

ولد محمد بن فلاح المشعشعي في مدينة واسط[1] جنوب العراق، في مطلع القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ثم رحل به والده إلى الحلة لتلقي العلوم الدينية فيها، وبعد وفاة والده فلاح بن هبة الله العلوي[2] تزوج أحمد بن فهد الحلي من والدته أرملة السيد فلاح، وبالمقابل زَوَّجَ الشيخ أحمد بن فهد الحلي ابنته إلى السيد محمد المشعشعي[3].

بدأ محمد المشعشعي ثورته سنة 829هـ/1425م بالاعتكاف ولمدة سنة كاملة في جامع الكوفة يقتات بشيء قليل من دقيق الشعير[4]، وهذه البداية توضح انها بداية صوفية، وقد حقق نجاحاً في ذلك وظهرت منه عبارات مثل: ((سأظهر، أنا المهدي))[5] و: ((سأفتح العالم... وسأقسم البلاد والقرى بين أصحابي وأتباعي))[6]، وعندما عرف أستاذه الشيخ أحمد بن فهد الحلي بأقواله هذه أنكرها عليه، وزجره ونهاه بأن يتفوَّه بمثلها لأنها مخالفة صريحة لعقائد الشيعة الإثنى عشرية، إلا ان محمد المشعشعي استمر في ادعائه وأصبح أكثر إصراراً على إعلان دعوته، فكان يذهب إلى مسقط رأسه واسط ويتدرب هناك على فنون القتال، واستمر متردداً على زيارة مناطق الجنوب، وتوغله في مناطق الاهوار؛ للتعرف على أحوال سكانها، فكان يجوب تلك الأنحاء متجولاً بين الحين والآخر[7].

ويبدو ان محمد المشعشعي حاول دراسة تلك المنطقة من الناحية الجغرافية والبشرية؛ لأنها المسرح المرتقب له، ولعل سكانها ـ حسب رأيه ـ يمكن الاستفادة منهم في تنفيذ مشروعه القادم، فهم يشكلون جزءاً من القوة البشرية القتالية بالنسبة له، خصوصاً سكان مناطق الأهوار التي كانت دائماً وبحسب طبيعتها الجغرافية ملجأً آمناً وحصيناً لمثل هذه الحركات المعارضة للسلطة الحاكمة في العراق حتى وقتنا الحاضر.

ذكرت بعض المراجع[8] التي تناولت هذه الدعوة بان محمد المشعشعي كان لديه كتاب يحتوي على علوم غريبة، استفاد منه لإتمام دعوته وكسب الناس إليها، وهرب لاجئاً إلى قبيلة خفاجة الساكنة بجوار الحلة حاملاً معه الكتاب ذو المضمون الغريب، فأرسل وراءه شيخه أحمد بن فهد يطلبه، إلا انه دافع عن نفسه أمام خفاجة ومن يطلبه بإدعاء خَرَفْ الشيخ ابن فهد، متهما إياه بأنه سنّي المذهب وليس شيعياً، وانه (محمد المشعشعي) شيعي المذهب، لذلك تعصبت له قبيلة خفاجة، ولم يسلموه لرسول شيخه، بعدها خرج

---

(1) الشرقي، العرب والعراق، 166. في حين ذكر المولوي، ان ولادته في بغداد، وهذا يخالف ما اتفق عليه من قِبَل المؤرخين، وأصحاب التراجم، العزاوي، تأريخ العراق، 109/3. (نقلاً عن: جامع الدول).

(2) يعد هذا النسب مشكوكا فيه اذ ذكر انه ليس علوياً. راجع: الشوشتري، مجالس المؤمنين، 217/2؛ العزاوي، تأريخ العراق، 362/3-363.

(3) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 395/2-397.

(4) العزاوي، تأريخ العراق، 110/3؛ الشيبي، الفكر الشيعي، 303؛ الجابري، إمارة المشعشعين، 38.

(5) كسروي، بانصد سالة، 9؛ الجابري، إمارة المشعشعين، 38.

(6) العزاوي، تأريخ العراق، 111/3؛ الجابري، إمارة المشعشعين، 38.

(7) الرفيعي، العراق، 109/1-110.

(8) وفي رواية ان هناك كتاب لدى الشيخ أحمد بن فهد الحلي قد يكون من تأليفه أو حصل عليه، هذا الكتاب فيه سحر وغيبيات، أمر الشيخ إحدى نسائه بإلقاء الكتاب في نهر الفرات، وكان الشيخ مريضاً في آخر أيامه ولا يريد أحداً ان يستخدم الكتاب، فعندما خرجت بالكتاب لقيها محمد المشعشعي، وامّلها بالمال وأخذه منها، فعندما رجعت أخبرت الشيخ انها القته في الفرات، فقال لها: ماذا رأيتِ؟ قالت لم ارَ شيئاً، وكان حسب علم الشيخ ان الماء يرتفع إلى مستوى أمتار؛ لهول العلوم التي في الكتاب، فعندما عرف الشيخ ان محمد المشعشعي اخذ الكتاب، ارسلَ وراءه في محاولة استرجاعه كي لا يستخدمه بشكل سلبي. الشوشتري، مجالس المؤمنين، 395/2-397؛ كسروي، بانصد سالة، 9-14؛ غفاري، تأريخ جهان آرا، 93؛ الجابري، إمارة المشعشعين،39؛ شبر، تأريخ المشعشعيين، 26-27.

محمد المشعشعي ليلاً متوجها نحو الجنوب، مستخدماً ما أمكنه من أساليب المشعوذين حتى وصل إلى الحويزة[1]، بعدها أفتى الشيخ ابن فهد بهدر دمه وكان ذلك سنة 841هـ/1436م[2]، لفساد عقيدته.

سلّم السلطان عبد الله حفيد شاه ميرزا ـ الذي كان يحكم بلاد فارس ـ حكم خوزستان والحويزة من ضمنها إلى الشيخ أبي جزري الذي كان يدير أمرها من شوشتر(تستر)، وهاجم محمد المشعشعي سنة 845هـ/1441م مدينة الحويزة ولم يتمكن الشيخ أبو الخير من مقاومته فسقطت المدينة بيد المهاجمين، فأرسل السلطان عبد الله جيشا بقيادة أمير خواقلي إليه وجمع أبو الخير جيشا من خوزستان واتحد الجيشان لاسترداد خوزستان لكن دون جدوى، وكانت عائلة محمد بن فلاح المشعشعي قد جاءت إلى العراق على عهد الملك خدابندة وسكن على ضفاف نهر (الحج) في واسط، ثم عبروا مع بعض العشائر الصغيرة نهر دجلة، وتمكن المشعشعي من توحيد تلك العشائر تحت نفوذه، ثم ضم إلى سلطانه قيس وبني لام وواسط[3].

وهكذا نجح محمد المشعشعي في تأسيس كيان سياسي له شمل البصرة والحويزة، وحاول التوسع على حساب ممتلكات أسبان، الأمر الذي أغضب الأخير فحاول إضعاف هذه الامارة الناشئة والمهددة لنفوذه جنوب العراق[4]، لذا اتخذ الأمير أسبان التشيّع الإثنى عشري مذهباً، اثر مناظرة وكسب بذلك أنصاراً من القبائل[5].

كان لفتوى الشيخ أحمد بن فهد الحلي بإهدار دم محمد المشعشعي أثر كبير في حصول الأمير أسبان تأييدا واسعا وشرعية في قتال محمد المشعشعي، الذي حاول ان يصنع شعبية واسعة لدعوته فتوجه إلى القبائل العربية المستقرة في الأهوار وتبعته اعداد من رعاة البقر والجاموس (المعدان) واستطاع كسبهم إلى جانبه[6].

ومن الممكن تعليل حركة محمد بن فلاح من خلال ملاحظة حياته العائلية وتوقيت إظهار دعوته على الرغم من عدم وجود مصادر لدينا تؤكد أو تنفي ذلك، فان إظهار دعوته كان في وقت وصل فيه شيخه أحمد بن فهد إلى عمر يقارب 84 سنة، وعدم وجود رجل دين يحلُّ محلَّه يتمتع بمستوى السمعة العلمية والدينية، مع ما يفترض من خلاف بين محمد بن فلاح وشيخه، وتقتصر الروايات على ذكر أخذه لكتاب يعتقد الشيخ أحمد بأهميته، لكن مجمل الظروف السياسية من سيطرة أسبان ونوابه على الحلة وعدم التزامهم على العموم بتعاليم الدين، مع ما كان يعيشه العراق خصوصا والعالم الإسلامي عموما من أوضاع مزرية، أدت إلى قناعة محمد المشعشعي، ان سبل الإصلاح غير مجدية إلا بانقلاب كامل على الأوضاع تتبدل فيها الأحوال جملة، ونجد مثل هذه الذهنية لدى مؤرخ مهم أدرك بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ألا وهو العلامة ابن خلدون[7]، فأراد ابن فلاح تغيير الأوضاع بتأسيسه إمارة في جنوب العراق الذي جاء منه، ولاشك ان العلاقات الأسرية والقبلية لم تنقطع بين محمد بن فلاح ومسقط رأسه واسط وماجاورها، التي ربما كان فيها أعمامه وعصبته فحمل معه بضاعته الجديدة في الدين، مع لواحقه من علوم غريبة وسحر، واستطاع بشخصيته التي زُوّدت علوما دينية واسعة اكتسبها من خلال مكوثه في بيت الشيخ ابن فهد، ان يكسب الأتباع والجند المطيعين له، الأمر الذي ساعده في نجاح دعواه وحركته.

عمل محمد المشعشعي على تكوين قاعدة لدعوته وما دعم ذلك توجهه نحو العشائر العربية المستقرة في الأهوار، ونجح في إقناعهم ليبيعوا مواشيهم ويبتاعوا الأسلحة، ثمّ تقدّم بهم بإتجاه البطائح (منطقة الاهوار الممتدة بين واسط والبصرة)، حيث دارت معركة سنة 848هـ/1444م في واسط انتصر فيها أسبان على المشعشعي الذي قاتل بجسارة، ورغم خسارته المعركة الاّ ان ميزان القوى عاد لصالحه وانتهى بانتصاره بعد مدة قصيرة[8].

([1]) ابن شدقم، تحفة الأزهار، 2/227-228؛ الشوشتري، مجالس المؤمنين، 2/399-400؛ العزاوي، تأريخ العراق، 3/108-109؛ الجابري، إمارة المشعشعين، 40؛ شبر، تأريخ المشعشعيين، 26.

([2]) الجابري، إمارة المشعشعين، 39؛ الرفيعي، العراق، 1/211.

([3]) سبهاني، انساب القبائل العربية في ايران، 73.

([4]) الجابري، امارة المشعشعين، 40-44؛ أبو سعيدة، دراسات في الأسر الموسوية العربية، 1/18.

([5]) الرفيعي، العراق، 1/211-212.

([6]) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 2/399.

([7]) مقدمة ابن خلدون، 158-159.

([8]) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 2/399؛ الرفيعي، العراق، 1/216.

أفرزت هذه المعارك ظهور شخصية عسكرية جديدة، هي شخصية المولى علي بن محمد المشعشعي، الذي قاد الجيوش من البصرة مستغلاً تدهور الأوضاع في بغداد بعد وفاة الأمير أسبان، واضطراب أوضاع دولة القرة قوينلو، فتوجه المولى علي نحو واسط وحاصرها وقطع نخيلها، الأمر الذي أدى إلى تدهور الأوضاع المعيشية فيها[1].

تمكن المولى علي المشعشعي من الإمساك بزمام الأمور في الإمارة المشعشعية رغم أن والده كان على قيد الحياة، لكنه أصبح ضعيفاً حيث كانت الجيوش تسير بإمرة الابن الذي قيل عنه: ((ان المولى علياً في أواخر أيام أبيه استولى على أموره واخذ منه السلطة وتولى زمام الإدارة وصار هو الرئيس صاحب القول الفصل))[2].

وكان علي مغالياً متطرفاً، اجتمع معه ناس كثيرون، وعمل على قطع الطريق حتى عجز عنه من كان في المنطقة من الحكام والسلاطين[3]، وعلى الرغم من كل الانتصارات التي حققها المولى علي، إلا ان هناك من ذكر ان مَن قام بها هو والده محمد المشعشعي[4]. ونرجح عدم دقة ذلك لأن من قام بهذه الاعمال هو ابنه علي.

توجه المولى علي بجيشه نحو النجف فدخلها وعاث فيها فساداً ودخل إلى القبة التي فيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقام بإحراق مرقد الإمام (عليه السلام)، وتمادى أكثر حتى انه جعل من تلك القبة المباركة مطبخاً له ولجيشه لمدة ستة اشهر مدعياً ان الإمام علي (عليه السلام) ربّ وان الربّ لا يموت[5]، وأمر بمهاجمة وقتل من كان في قافلة الحجاج العراقية التي خرجت سنة 857هـ/ 1453م، ولم ينجُ منهم إلا نفر قليل، واخذ المحمل والآية القرآنية المذهَّبة ونهب أموالهم ودوابهم، وحاصر السادة والوجهاء في المشهد المشرَّف، وطلب منهم القناديل والسيوف[6].

أثارت هذه الأخبار في بغداد والحلة حفيظة الناس والحكام؛ لذلك تقدمت قوات مشتركة من بغداد بقيادة ديوه بيك، ومن الحلة بقيادة الشحنة بسطام، والأخير كانت قواته معدّة إعدادا جيدا وتقدمت باتجاه النجف، إلا ان أعدادها كانت قليلة[7] مقارنة مع جيش المولى علي ورغم ما أظهرته هذه القوة من ضروب البسالة، إلا انها خسرت المعركة التي جرت حوادثها قرب الكوفة، وكانت الخسارة كبيرة جداً حسب وصف الغياثي[8] إذ لم ينج من تلك الجيوش سوى عدد قليل، في مقدمتهم ديوة بيك قائد عسكر بغداد، وبسطام، اللذين انسحبا باتجاه الحلة مع عدد قليل ممن بقي من قوات القائدين، واستمر المولى علي بمطاردة الناجين الذين وجدوا ان الحلة لا يمكنها الصمود بوجهه فانسحب ماتبقى من القوّة مع أهالي الحلة باتجاه بغداد، ووصف الغياثي[9] ذلك الانسحاب بقوله: ((وتوجه بسطام شحنة الحلة وجميع أهل الحلة إلى بغداد، الذي قدر على مركوب ركب والباقي رجالة، الرجال والنساء والأطفال بحيث هلك منهم خلق كثير بعضهم من التزاحم على العبور من شط الحلة وبعضهم في الطريق من التعب والجوع والعطش فإنهم خرجوا بغير زاد)).

بعد دخول المولى علي إلى الحلة قام بارتكاب المجازر فيها، إذ أمر بقتل كل من وجده فيها، ونهبها وأحرقها، وظل فيها يمارس أعماله الوحشية لمدة ثمانية عشر يوماً، وخرج منها بعد ان نقل الأموال الموجودة فيها وفي كل من: النجف وكربلاء إلى البصرة حيث مقر إمارته[10].

([1]) العزاوي، تأريخ العراق، 3/142-143.

([2]) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 2/399 - 400؛ العزاوي، تأريخ العراق، 3/151.

([3]) الأنصاري، درر الفوائد، 1/463.

([4]) نسبت هذه الحوادث إلى محمد المشعشعي. عبد العزيز، آثار الشيعة الإمامية، 1/ 59. والأصح ان من قام بها المولى علي. والدليل ذكر الغياثي لذلك. تأريخ الغياثي، 308-309.

([5]) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 2/399؛ عبد العزيز، آثار الشيعة، 1/59؛ الكليدار، تأريخ كربلاء، 228-232.

([6]) كانت السيوف تخزن قبل سبعمائة سنة من هذا الحادث في قبر الإمام (عليه السلام)، وهي سيوف الصحابة والسلاطين، فكان اي خليفة أو سلطان يستشهد أو يموت يحمل سيفه إلى مشهد الإمام علي. الغياثي، تأريخ الغياثي، 308.

([7]) يرجع سبب عدم وجود القوات الكافية في العراق للوقوف بوجه المولى علي المشعشعي إلى ان دولة القرة قوينلو بزعامة بير بوداق كانت منشغلة بأمر الدفاع عن العاصمة شيراز ضد الوند الذي طمع بالسيطرة عليها، هذا من جهة ومن جهة ثانية كان بير بوداق منشغلا بحرب مع سنجر أمير الجغتاي الذي كان هو الآخر ينازعه الحكم على شيراز، فاكتفى بإرسال عددٍ من ضباطه إلى بغداد. العزاوي، تأريخ العراق، 3/144-146؛ الجابري، إمارة المشعشعين، 69.

([8]) تأريخ الغياثي، 309؛ راجع أيضاً: الجبوري، محقق كتاب تحفة الأزهار، 2/ 229-230 الهامش.

([9]) تأريخ الغياثي، 309، العزاوي، تأريخ العراق، 3/144؛ الرفيعي، العراق، 1/219؛ كركوش، تأريخ الحلة، 1/108-109.

([10]) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 2/399؛ الشالجي، موسوعة العذاب، 5/537.

ربما يكون من اسباب ارتكاب المولى علي لهذه الأعمال الوحشية والغريبة، موقف علماء الحلة وأهلها ضد أبيه في الأيام الأولى لدعوته في الحلة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إذعانهم لتسلط أعدائه المتمثلين بدولة القرة قوينلو وعدم محاربتهم أو الوقوف إلى جانبه، كما أراد من تلك الأعمال التخريبية استفزاز الطرف القرة قوينلي لإرسال قوات لمحاربته خارج بغداد واستنزاف قواها عسكريا واقتصاديا شيئا فشيئا، من خلال مصادرة الأملاك والغلات؛ ليتمكن من السيطرة على بغداد فيما بعد.

وهكذا خرج المولى علي من الحلة مخلفاً الخراب وراءه، فوصلت الأخبار إلى شيراز[1] اذ كان بيربوداق[2] موجوداً هناك، فعندما عرف بما حل بالحلة، قرر ان من أهم واجباته القيام بإعادة إعمارها، فأرسل إلى سيدي علي[3] (احد قادة جيشه المشهورين) وكان في بغداد وأمره بالتوجه إلى الحلة لتعميرها مع المشهدين المقدسين (النجف وكربلاء)، فدخل سيدي علي إلى الحلة سنة 859هـ/1454م، وعمر قلعتها[4] وسوقها[5].

حدث في سنة 861هـ/1456م ان قتل المولى علي في إحدى المعارك[6]، ليرجع محمد المشعشعي مرة اخرى إلى حكم الإمارة المشعشعية[7]، بعد أن تمكن من الإنتصار على دولة القرة قوينلو في واسط في تلك السنة، وقتل عدد كبير منهم[8]، واستمر محمد المشعشعي في إدارة إمارته حتى وفاته سنة 870هـ/1465م [9]، وبوفاته تولى ابنه محسن المشعشعي الذي تمكن من السيطرة على مدينة الحلة، وكان أبيه قد أوصاه بعدم فعل مافعله أخوه المولى علي من قبل، وامتد نفوذه حتى شمل الحلة والنجف وبغداد، وبقي محسن المشعشعي مسيطراً على الحلة حتى سنة 872هـ/1467م[10].

ويبدو انه اتخذ من الحلة مركزاً لحكمه حتى التأريخ المذكور، غير انه لم تردنا حوادث عن المدينة في المصادر التي تم الاطلاع عليها خلال المدة المشار اليها، ماعدا اشارة واحدة عن ضرب نقود يرجح انها في الحلة، ولم يسجل عليها تأريخ الضرب لكن (شبر)[11] ذكر تأريخ ضربها ما قبل سنة 871هـ/1466م، ورجَّح انها ضربت في مدينة الحلة، ونُقِشَ عليها في احد وجوهها: ((الله وعلي، الله وعلي، الله وعلي، الله وعلي))، وفي الوجه الآخر: ((الله ومحمد، علي، حسن حسين، جعفر الصادق)).

تعد وفاة السلطان حسن الطويل، بداية تدهور دولة الآق قوينلو إذ بدأت عوامل الخلاف على كرسي الحكم تظهر مرة اخرى بين أمراء هذه الدولة، فقد تولى بعده السلطان خليل[12] الذي استغرقت مدة حكمه ستة اشهر ونصف[13]، وفي عهده دخل في حروب مع أخيه السلطان يعقوب بيك[14]، كانت نتيجتها قتل السلطان خليل[15].

رافق هذه الحوادث والاضطرابات ـ التي عمت دولة الآق قوينلو بعد وفاة حسن الطويل ـ هجوماً من قبل محسن المشعشعي على الحلة، إذ كان يتحيّن الفرصة لإعادة سيطرته عليها مرة اخرى، وكانت دولة المشعشعين قد أُرسيت قواعدها وقويت أركانها بعد تحقيق مجموعة من الانجازات السياسية

(1) شيراز: بلد مشهور وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث. الحموي، معجم البلدان، 380/3.
(2) بيربوداق: ابن جهانشاه بن قرايوسف نائب ابيه على شيراز، خالف أبيه فتوجه إليه بجيش فهرب إلى بغداد خوفا منه. السخاوي، الضوء اللامع، 3/3.
(3) سيدي علي: جاء مع مجموعة من النواكير (الضباط) من شيراز إلى بغداد سنة 858هـ/1454م. وكان سيدي علي على رأس هؤلاء الضباط، وبعد عام توجه من بغداد لإعمار الحلة. شبر، تأريخ المشعشعيين، 58.
(4) لم نتعرف على مكان القلعة أو اسمها أو حتى الاطلاع على أي إشارة توحي بشيء بخصوصها. وربما يعني هنا سورها أو مقر الإمارة فيها، وربما يقصد قصر الخليفة المستعصم الذي يُقتَرح انه خارج السور. كركوش، تأريخ الحلة، 63/1؛ حسون وعامر راجح، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، 27.
(5) العزاوي، تأريخ العراق، 146/3؛ شبر، تأريخ المشعشعيين، 58.
(6) قتل المولى علي اثناء محاصرته لقلعة بهبهان التابعة لبير بوداق اذ جُرِحَ بسهم ووضع بخيمته، فارسل بير بوداق اليه من تمكن من احتزاز رأسه وهو نائم بخيمته وأرسله لبير بوداق، ثم حشيت جثته تبناً وأرسلت إلى بغداد. الشوشتري، مجالس المؤمنين، 399/2. وذكر الجابري، ان الشيخ عمار آل سميسم قاضي المحكمة الشرعية في الديوانية اخبره ان محلة سيد سلطان علي في شارع الرشيد ببغداد سميت بذلك نسبة للمولى علي المشعشعي. إمارة المشعشعين، 72 الهامش (3).
(7) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 399/2-400؛ عبد العزيز، آثار الشيعة، 59/2؛ شبر، تأريخ المشعشعيين، 62.
(8) العزاوي، تأريخ العراق، 156/3.
(9) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 400/2؛ الجابري، إمارة المشعشعين، 47؛ وقيل انه توفى سنة 869هـ/1461م. شبر، تأريخ المشعشعيين، 76.
(10) شبر، تأريخ المشعشعيين، 78؛ كركوش، تأريخ الحلة، 1/ 109.
(11) المرجع نفسه، 216.
(12) السلطان خليل: كان والياً على شيراز ايام ابيه، وبعد وفاة ابيه توجه إلى تبريز استجابة لنصيحة أعوانه. أبو بكر طهراني، دياربكرية، 540/2؛ ميرخواند، تأريخ حبيب السير، 430/4.
(13) ميرخواند، تأريخ حبيب السير، 431/4؛ القرماني، اخبار الدول وآثار الأول، 337؛ إقبال، مفصل تأريخ إيران، 658/2.
(14) يعقوب بيك: هو ابن حسن الطويل تولى السلطة بعد أخيه خليل، امتد حكمه بين 883-896هـ/1478-1490م. غفاري، تأريخ جهان آرا، 254؛ البدليسي، شرفنامة، 108/2
(15) شبر، تأريخ المشعشعيين، 79؛ الرفيعي، العراق، 231/1.

والاقتصادية والإدارية، وامتد سلطانها ليشمل مناطق واسعة[1]، واستثمر محسن المشعشعي هذه القوة التي امتلكها، مستغلاً ضعف خصمه، فزحف سنة 883هـ/1478م نحو بغداد والحلة، وجاء نائب الرماحية[2] مبعوثاً من قبل محسن المشعشعي إلى قبيلتي الجحيش[3] وآل جوذر[4] بحجة انه يطالب بتسليم جماعة لجأوا إليهم، فقام بنهب كل المناطق الواقعة بين الرماحية والحلة بعد أن اعمل السيف في أهلها وصولاً إلى قناقيا[5].

يبدو ان المشعشعي لم يكن يفكر في البقاء طويلاً في الحلة والمناطق التي سيطر عليها، إذ انه من خلال النصوص التأريخية انسحب من هذه المناطق سنة 883هـ/1478م، وأعاد الهجوم مرة اخرى في السنة ذاتها، قاصداً بغداد محاولاً السيطرة عليها، إلا انه انسحب بعد ان سبى واسر وغنم[6]، وقعت كل هذه الانتهاكات والتجاوزات من قبل محسن المشعشعي، في الوقت الذي كانت فيه حكومة بغداد (الآق قوينلية) غارقة بمشاكلها الداخلية، وأصبح العراق بلداً ثانوياً بالنسبة لها، فالمهم لديها هو المحافظة على مقرها في تبريز، وإهمال العراق بما فيه الحلة؛ لذا استمرت محاولات المشعشعين للسيطرة على الحلة وما جاورها من المناطق، فهاجم محسن المشعشعي بغداد والحلة مرة اخرى سنة 889هـ/1484م، ولم تكن فيهما قوة يمكنها الدفاع عنهما، وقد وصف العزاوي[7] ذلك بقوله: ((فقام بسلب ما تيسر منه، فكانت وقائعه من أعظم الرزايا))، وانشغل محسن المشعشعي بحروبٍ مع أمراء العرب من المنتفك[8] وأرسل يعقوب بيك قوة عسكرية إلى جنوب العراق ـ بعد استقرار نسبي شعر به في حدود دولته ـ ساهمت في الحفاظ على بغداد وتوابعها من تهديدات محسن المشعشعي.

ان المشاكل التي واجهها محسن المشعشعي أدت إلى إعادته النظر في سياسته تجاه يعقوب بيك، إذ انه أرسل سنة 893هـ/1487م ولده السيد حسن الذي نال رعاية واهتمام من يعقوب بيك، وتفاهم حسن مع يعقوب بيك وافهمه ان أباه لا نيَّة له بالحرب وقد أوضح هدفه من خلال ما نصَّه: ((أراد [محسن المشعشعي] ان يجمع العساكر لفتح الجزائر[9] والبصرة إلى حدود الحلة والرماحية...))[10].

ويبدو ان المدة (857-900هـ/1453-1494م) ظهرت فيها انعكاسات الوضع السياسي في الحلة على الجانب الفكري بشكل واضح وجلي، إذ ان ذلك الاضطراب السياسي جعل المدينة بين المد والجزر بفعل القوى المتناحرة عليها؛ وكان تأثيره قويا في الحياة الفكرية؛ فقد تأثر عدد الوافدين والخارجين من رجال الفكر في الحلة بشكل كبير حتى وصل إلى أدنى حد ممكن.

المبحث الثاني

عقيدة المشعشعيين عند محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي(ت:870هـ/1465م).

هو السيد محمد بن فلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرضا بن ابراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن ابي الطحان الحويزي[11]، وتسلسل (ابن شدقم)[12] بنسبه حتى أوصل سلسلته النسبية إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، سابع الأئمة

(1) للتعرف على انجازات دولة المشعشعين السياسية والاقتصادية والإدارية من جهة، وتوسع نفوذها وسلطاتها والحدود التي وصلتها الدولة من جهة أخرى. راجع: الجابري، إمارة المشعشعين، 61-109، 195-287.

(2) الرماحية: بلدة تقع بالقرب من النجف، قائمة على جدول يخرج من نهر الفرات. الحمداني، محقق تأريخ الغياثي، 394 الهامش رقم(3).

(3) الجحيش: قبيلة من قبائل زبيد في انحاء الحلة. شبر، تأريخ المشعشعيين، 79. يسكنون اليوم بناحية المحاويل والسدة والاسكندرية وفي قضاء عفك. كحالة، معجم قبائل العرب، 169/1.

(4) آل جوذر: قبيلة من قبائل الجبور تسكن اطراف الحلة. العزاوي، عشائر العراق، 43/3. ومركزها الان في الطريق بين الحلة والديوانية.

(5) قناقيا: من القرى التابعة للحلة تقع في جنوبها، وتعرف اليوم باسم (جناجة)، في طريق الهاشمية وتقع ضمن علاج نهر يقع في طريق الهاشمية ـ حلة. كركوش، تأريخ الحلة، 10/1. وتوجد جناجة اخرى تقع في قضاء الهندية على الضفة الغربية لنهر الفرات.

(6) الغياثي، تأريخ الغياثي، 394؛ كركوش، تأريخ الحلة، 112/1.

(7) العزاوي، تأريخ العراق، 267/3-268.

(8) القرماني، اخبار الدول، 338.

(9) الجزائر: مجموعة من القرى الواقعة بين البصرة وواسط والحويزة تحيط بها المياه، مكونة واحات كبيرة من الأهوار، واشتهرت بـ: البطائح في أوائل الفتوحات الإسلامية. الجابري، إمارة المشعشعين، 43 هامش(3).

(10) العزاوي، تأريخ العراق، 3/ 272-273.

(11) النوري، خاتمة المستدرك، 166/2-167.

(12) تحفة الأزهار، 227/2.

الإثنى عشر، وهناك من يشكك في نسبه العلوي بحسب حادثة وقعت في مجالس احد أمراء هراة[1]، حيث تزاحم قاسم بن محمد نور بخش[2] مع إبراهيم المشعشعي[3] ـ احد أحفاد محمد بن فلاح ـ وتخاصما

وشكك كلاهما بالنسب العلوي للآخر[4]، لكن المصادر ألحقتهما بالنسب العلوي[5].

ولد محمد المشعشعي في واسط جنوب العراق خلال بدايات القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وجاء به والداه إلى الحلة للدراسة[6]، وأصبح من المقربين إلى الشيخ ابن فهد.

ـ عقيدته:

لم تقتصر علوم القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، على العلوم الفقهية واللغة العربية والحديث الشريف وغيرها، بل كانت تتضمن علوماً يمكن إدخالها في باب السحر والشعوذة وما أطلق عليهما: العلوم الغريبة كعلوم موازية لعلوم العربية، يعرف من خلالها الغيب عن طريق التنجيم وعمل الطِّلسمات وغيرها، لذا كان اهتمام محمد بن فلاح بهذه العلوم كثيراً، وكان الرأي العام يتقبل مثل هذه الأفكار، وقد أحاط محمد بن فلاح بهذه العلوم، وكان لعملية المصاهرة بينه وبين شيخه ابن فهد أثرها بان جعله أكثر قرباً منه، ومن مخطوطاته ومكتبته التي كانت بلا شك تحوي كما يفترض على مثل هذه العلوم، وبحكم ملازمته لشيخه بالسكن في الحلة وكربلاء[7]، فاخذ عنه علم المعقول والمنقول، وخاصة الفلسفة الاشراقية[8]، وروّض نفسه على رياضة الاعتكاف[9].

شَرَع محمد المشعشعي بتنفيذ مشروعه ـ الذي بدأه منذ سنة 828هـ/1424م ـ في الحويزة[10] التي استخدمها قاعدة لحركته[11]، مستخدما أساليب السِحر والشعوذة، منذ استضاف رجلاً أعرابياً أصَمّاً اعوراً فقيراً، ونقل (ابن شدقم)[12] نصاً أوضح فيه ذلك، بقوله: ((توجه [محمد المشعشعي] إلى الحويرة، فاستضاف بها رجلاً اعرابياً اصماً اعوراً فقيراً لا يملك من حطام الدنيا غير جمسة عجفاء جاف لبنها، فطلب منه قِرىً ليقتات به فاعتذره بعذره، فطلب منه لبناً من الجمسة، فقال: ويحك انها عجفاء غير ذات لبن، فقال: إئتني بها ولا عليك منها، فأتاه الأعرابي بها فمسح بيده عليها فدرَّت بلبنٍ أنصع من السكر من غير احد يحلبها، فتعجب الاعرابي منه وقال ما اسمك ؟ فقال محمد مهدي، اذهب وادْعُ قومك وعشيرتك، فقال: ويحك ان المهدي صاحب العصر له معجزات، وان القوم لا يطيعونك فيما تأمرهم به فمسح على سمعه وتفل بإذنهِ فزال منه العماء والصمم فمضى إليهم ودعاهم فتعجبوا منه واقبلوا اليه مطيعين ولأمرهِ ممتثلين)). وربما تكون هذه الرواية واحدة من الوسائل الإعلامية التي استخدمت من قبل محمد المشعشعي؛ لتضليل الناس البسطاء الذين ليس لديهم حصانة ثقافية تحفظهم من الانجراف وراء عاطفتهم والتصديق بمثل هذه الخرافات والحكايات الكاذبة.

وذكر أيضاً نصاً حول طرق السحر والشعوذة التي استخدمها محمد المشعشعي، فقال: ((استولى محمد مهدي على البلاد واطاعته العباد، فسار عليه احد ملوك العجم فامر ابناه علياً والمحسن وجنودهِ بقتالهِ فانكسروا فاخذ محمد مهدي بيده شيئاً من التراب وقَدِمَ على الملك وجنوده من غير احد معه فرماه به فانكسروا منهزمين واستغنم اموالهم المشعشعون))[13].

([1]) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة. الحموي، معجم البلدان، 396/5.

([2]) والده محمد بن عبد الله نور بخش (795-869هـ/1393-1465م) الذي ولد في قطيف البحرين أُرجِعَ إلى النسب العلوي، تتلمذ على ابن فهد الحلي في الحلة، وذهب إلى بلاد فارس وأسس الطريقة البخشيّة الصوفية، وحاول نشرها في بلاد الشام. الطهراني، الضياء اللامع، 134.

([3]) شبر، تأريخ المشعشعيين، 226-227.

([4]) وهذه الرواية مفادها: ان تقدم قاسم بن محمد نور بخش على إبراهيم المشعشعي في الدخول، فامسك السيد إبراهيم بيده وقال له: ((نتحاجّ في تقدمك عليَّ وماذا عسى ان يكون السبب هل ذلك دعوى السيادة ؟ فان كلاً منا مشكوك في سيادته،...)).الشوشتري، مجالس المؤمنين، 400/2؛ شبر، تأريخ المشعشعيين، 227.

([5]) الأفندي، رياض العلماء، 341/2؛ الشوشتري، مجالس المؤمنين، 399/2؛ النوري، خاتمة المستدرك، 166/2؛ الزركلي، الأعلام، 332/6.

([6]) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 399/2-400؛ ابن شدقم، تحفة الأزهار، 227/2.

([7]) الشيبي، الفكر الشيعي، 303.

([8]) الفلسفة الاشراقية: من العلوم الفلسفية بمنزلة التصوف، كما ان الحكمة الطبيعية والإلهية بمنزلة الكلام منها، وبيان ذلك ان السعادة العظمى والمرتبة العليا للنفس الناطقة هي معرفة الصانع لما له، ومن صفات الكمال والتنزه عن النقصان، وهي معرفة المبدأ والمعاد. حاجي خليفة، كشف الظنون، 677/1.

([9]) كركوش، تأريخ الحلة، 98/2-99.

([10]) الحويزة: موقع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح. الحموي، معجم البلدان، 326/2.

([11]) العزاوي، تأريخ العراق، 109/3، 111.

([12]) تحفة الأزهار، 228/2.

([13]) ابن شدقم، تحفة الأزهار، 228/2.

وشاع عنه انه كان لديه خمسمائة جندي فقط استطاع بهم ان يستولي على الاهوار من شاطئ الفرات إلى الحلة، وان هؤلاء الجنود لا يعمل فيهم السلاح لاستخدامهم بعض الاسماء التي توقف عمل السلاح فيهم[1].

وذكر(شبر)[2] ـ ويرجع نسبه إلى الأسرة المشعشعية ـ مسوغاً ادعاء محمد المشعشعي المهدوية بقوله: ((ان ما قام به [محمد المشعشعي] من الأعمال السحرية والأمور الغريبة التي لم يتحملها ذلك المجتمع الذي كان الجهل مخيماً عليه فاحبّوه وقدّسوه لما رأوا منه هذه الاعمال العجيبة في الحروب وغيرها فاكثروا من التقديس والتعظيم حتى جعلوه في مصاف الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. فاللوم لا يقع عليه انما يقع على مجتمعهِ الذي عاش فيه)).

من خلال ماتقدم يمكن القول ان تفشي الجهل والتخلف وغياب الثقافة الدينية في تلك المناطق ساعدت على تقبل ذلك المجتمع لمثل هكذا افكار، ناهيك عن الجوع والفقر والاضطهاد من قبل السلطات الاجنبية الحاكمة بالظلم والجور ادت الى التمسك والالتفاف حول أي حركة مضادة للسلطة يتوقعون منها ان تخلصهم من الاهمال والظلم، كذلك لغياب القانون العادل الظامن لحقوقهم الدور المهم في تمسكهم بمثل تلك الافكار.

من جهة أخرى قال (الشيبي)[3]: ((ان محمد بن فلاح لم يدَّعِ المهدية وانما اعتبر نفسه نائباً للائمة وباب المهدي او وكيلاً له... وان محمد بن فلاح كان يتحيّن الفرص لتطوير دعواه إلى المهدية فالنبَّوة وربما الإلوهية)).

وقد صرّح محمد المشعشعي عن معتقده في كتاب عنونه بـ: ((كلام المهدي))[4]، وهو مراسلات جرت بينه وبين بعض الأمراء والوجهاء، ففي كلامٍ له عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ذكره بقوله: ((ومحمد بن حسن المهدي عليهما السلام أمه نرجس بنت قيصر ملك الروم رضي الله عنها ولد سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة [868 م]... له من العمر ستمائة سنة وجمعت هذه المقالة في المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة [1451م] وهو مستور في الغيب كما سترت اباؤه والاجداد)).

يبدو من النص عدم ادعائه المهدوية حتى سنة 855هـ/1451م، بل انه كان نائبا عن الإمام بقوله: ((... أما لو ظهر محمد بن الحسن العسكري الذي هو السر الدائر لسلمت اليه الشيعة وغيرهم اذ لايُعارَضْ فلو قال ان عليا كذا وكذا وبين هذه البيّنات لم يجزع السامع منهم لما يقول لكن وجب على الله سبحانه وتعالى ان يخفِ هذا السِّر ويظهر هذا السيد [محمد المشعشعي] بحسب النيابة عنه حتى يقع الاختيار الصحيح ولايخلّ الله بالواجب ومن شكَّ بهذه المقالة فليحضر وليسأل مابدا له والسلام)).

سار محمد المشعشعي بعد ذلك قُدُماً في التصريح بنيابته عن الإمام مطالباً من يُشكِّك به الحضور إليه ومناظرته في ذلك، وأوضح في كتابه مقارناً نفسه بالإمام علي (عليه السلام)، ربما كتسويغ لحربه مع المسلمين في البصرة مورداً كيف ان الإمام علي (عليه السلام) حارب خصومه في الجمل وصفّين والنهروان، رغم إنهم كانوا مسلمين يؤدون الطقوس الإسلامية، لكنه حاربهم لإنكارهم إمامته بحسب تعبيره، وهنا يؤكد جدارته بالإمامة، وحروبه مع أعدائه هي نفس الأسباب بقوله: ((... وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قتل أهل النهروان وهم يقرءون [يقرأون] القرآن... وقاتل معاوية فى الشام... وقتل جيش عائشة فى البصرة... مع انهم يصلّون الصلوات الخمس... ولم يخلّوا شيئاً من شرع الرسول ألا وقد عملوه وإنما قتلهم عليه السلام لإنكار إمامته وهذا السيد [محمد المشعشعي] من قِبَله ومن قِبَل الله هكذا كشف لديه لما دارت النوبة إليه وهو بحسب النيابة قد قام عنه عليه السلام ومن الأحد عشر إماماً... ليأخذ الثأر من أعداء فاطمة))[5].

وكان يدَّعي انه الأعلم بالشريعة من علماء زمانه من خلال قوله لأحد الذين راسلهم: ((فان شككت انى لست اعلم الناس بالشريعة... فأقدِم ولَكَ الأمان حتى يتبيَّن لك علمي))[6].

حدث تطور في دعواه إذ ادّعى انه هو القائم من خلال قوله: ((قال النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم من سمع داعى أهل البيت ولم يجبه اكبَّهُ الله على منخريه في النار وهذا السيد [محمد المشعشعي] احد الدعاة من أهل البيت يدعو إلى الله على بصيرة ومن سبّ الداعي إلى الله القائم بالأمر الباذل نفسه في سبيل الله لقتال البغاة والخوارج والنواصب فقد سبَّ الرسول [ومن سب الرسول] فقد كفر ومن كفر

(1) كركوش، تأريخ الحلة، 103/1.
(2) تأريخ المشعشعيين، 30-31.
(3) الفكر الشيعي، 304-305.
(4) كلام المهدي، ورقة، 3، 31.
(5) المشعشعي، كلام المهدي، ورقة، 47.
(6) المصدر نفسه، ورقة، 50.

وجب قتاله))[1]، وفي مواضع كثيرة في كتاب كلام المهدي ذكر فيها انه نائب الإمام المهدي (عجل الله فرجه)[2]، وفي أخرى دعا فيها إلى الحضور والمناظرة واستعلام من هو الأعلم، وانه سيقتل من لم ينضم تحت رايته[3].

بعد تطور حركته الدينية عُرف من التف حوله باسم: المشعشعين، وتحدث عنهم بقوله: ((... ولاشك ان ما حولي رجالاً كانوا جهّالاً وقد جمعهم الله بالشعشعة اليَّ وقد صِرتُ أُعالجهم لعلي أُركبهم الاثر الصحيح لكنهم أهل اعتقاد لما كشف الله عن بصائرهم حالة الشعشعة حتى ان طائفة منهم غالت بي وبأولادي وقد استتبناهم فتابوا والحمد لله تعالى وصار لهم حزماً وجزماً لو قُتلوا عن آخرهم لما رجعوا عنّي بفضل الله وبتأييده))[4]، وقال عن قومه واتباعه إنهم: ((... قوم جُهّال حرّكَتْهُم هذه الشعشعة التي ما ظهرت من قبل في الارض كل يقول منهم كذا وكذا مما لا يوافق الشرع المطهر ولا العقل الصحيح))[5]، وهذا التشعشع الذي مارسه اصحاب محمد المشعشعي وصفهم بقوله: ((إنهم حملة الأمانة إلى يوم القيامة))[6].

والنص الاخير دلَّ على انه تمكن ان يغيّر هؤلاء البسطاء الجهلة في الشريعة، إلى حَمَلَة الأمانة إلى يوم القيامة بحسب تعبيره.

والشعشعة مرَّت بمرحلتين هما: (شعشعة الجعدي)[7] وهي المرحلة الصعبة التي عانت من التعثر وصعوبة كسب المؤيدين، والحصار من قِبَل السلطة ورجال الدين، أما المرحلة الثانية التي مرت بها الشعشعة هي: (شعشعة الدوب)[8] فهي المرحلة الأكثر تطورا في منطقة اسمها: (الدوب)، حيث تمَّ تحقيق الانتصارات وتعرف المشعشعين على اداء نوع من الطقوس التي تساعدهم على تصلّب أجسامهم وتصلبها بحيث لا يؤثر عليها السلاح، وغيرها من التطورات العقائدية التي آمن بها المشعشعين وصدقوها، وكانوا يدخلون حلقة ذِكر يردّدون فيها عبارة: ((عليّ الله وغيره باطل))[9]، وكانوا يعانون من صعوبة الانتقال من الطبيعة الإنسانية العاجزة التي تصطدم بضعفها وجبنها وثقل جسمها، ثم تنمو القوّة الروحية حين يتلقنون من السيد محمد المشعشعي اعمالهم وبذلك يؤذن لهم بالشعشة اوالانتقال من الحالة النفسية الجديدة واليها، حيث تتصلَّب اجسامهم وتصدر منهم اموراً غريبة فلا تؤثر فيهم السيوف والرماح ولاحتى الناس، بل كانوا يأكلون السيف بحسب الروايات[10]، وربما كان لوجود تكايا وأمكنة للطرق الصوفية في المناطق القريبة من الحويزة وفي أنحاء واسط والبطائح دور مهم في تعلم هؤلاء ممارسات أهل الطرق الصوفية، خاصة إذا ما عرفنا وجود طريقة واسعة الانتشار في مناطق الأهوار هي: الطريقة الرفاعية0

يمكننا التوصل إلى ان الجانب الاعلامي كان فعّالاً، إذ ان ما ذُكر من القول يمكن ارجاعه إلى الحملة الإعلامية التي شنّها المشعشعين، التي كانت تستساغ وتقبل من الناس آنذاك نتيجة جهلهم، فاستطاع محمد المشعشعي من التأثير في أتباعه تأثيراً تمكن من خلاله أن ينشأ عقيدة استمرت طويلاً، حتى شملت احفاده وتطورت دعوته حتى أصبح حلولياً يؤمن بالحلول والتناسخ وغالى في علي بن أبي طالب (عليه السلام) بان رفعه عن مصاف البشر إلى مرتبة الإلهية، فقال: ((... ومن لم يعتقد ان علياً هو الله وان محمدا رسوله وفاطمة أمَته والأحد عشر إماماً ملائكته والأنبياء رسله والكتب المنزلة كلامه والوجود خلقه فقد كفر ولُعِن ويقتل في هذه الغلبة الآتيه إنشاء الله))[11].

النص السابق اظهر جلياً الغلوّ الذى اعتقده محمد المشعشعي في الإمام علي (عليه السلام)، ورفعه إلى مصاف الآلهة، وجعل النبي محمد (صلى الله عليه واله) رسولاً له، والأئمة الأحد عشر ملائكته، فهذا دليل واضح بمغالاته بالإمام علي (عليه السلام)، كما ان ذكره في النص ذاته لعدد الأئمة (عليهم السلام) بأنهم احد عشر

([1]) المصدر نفسه، ورقة، 49.
([2]) المصدر نفسه، ورقة، 33، 47، 49- 50، 53، 81، 145.
([3]) المصدر نفسه، ورقة، 39، 46، 48- 49، 59، 169، 193.
([4]) المصدر نفسه، ورقة، 55-56.
([5]) المصدر نفسه، ورقة، 238.
([6]) المصدر نفسه، ورقة، 316.
([7]) شبَّه المشعشعي مصاعب حركته بـ: الجعدي قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة يكنى بـ: أبي ليلى، ذهب إلى اصبهان أيام خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وبقي فيها حتى وفاته أيام معاوية بن أبي سفيان. ابن حبان، طبقات المحدثين في اصبهان، 271/1. المعروف بالنابغة الجعدي الشاعر المخضرم الحنيفي الموحّد، وقد قال الشعر في الجاهلية وصَمتَ عنه دهرا، ونبغ به مرة أخرى في الإسلام فلقب بالنابغة. راجع: الجابري، إمارة المشعشعين، 16.
([8]) الدوب: موضع محاط بالمياه بين دجلة والحويزة تغطيه غابة كثيفة من القصب والبردي. الشوشتري، مجالس المؤمنين، 397/2.
([9]) الجابري، إمارة المشعشعين، 17-18؛ الشيبي، الفكر الشيعي، 316.
([10]) الشيبي، الفكر الشيعي، 317.
([11]) المشعشعي، كلام المهدي، ورقة، 196-197.

هو إشارة واضحة إلى انه أراد بذلك ان الإمام الثاني عشر المنتظر هو محمد المشعشعي نفسه وبهذا اظهر دعواه الصريحة للمهدوية.

وتبنى هذا المعتقد ولده المولى علي بن محمد المشعشعي ـ في حياة ابيه ـ الذي قال عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): ((انه رب وان الرب لا يموت))[1]، ومما يدعم قولنا إن محمد المشعشعى مغالٍ[2] ويؤمن بالحلول والتناسخ قوله: ((ولاشك إن مدّعانا أن علياً هو الله رب العزَّة جل جلاله وإذا كان هو الله جلّ اسمه لا يعجزه الله الإتيان بالولد وإذا أتى بالولد نسب إلى الصنعة والخلقة لا إلى النبوة كما قال في كتابه المنزل على نبيّه المرسل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لأن الولد المعروف بين الخلق هو أن تكون النطفة من الأب والمدبر إلى حين ما تصير إنسانا هو الله فتنسب البنوّة إلى صاحب النطفة حيث إن الخالق المصوّر لها غير الأب وهو الله تبارك وتعالى... وإذا كان الخالق صاحب النطفة فهو رب لا أب فليفهم كل عاقل فالحسن والحسين والأئمة هم أولاده باعتبار المجاز وفي الحقيقة هم ملائكته [علي بن أبي طالب(عليه السلام)] وفاطمة أمَتُه ومحمد عبده ورسوله والقرآن كلامه والملائكة في السماء جنده وهذا السيد [محمد المشعشعي] مهديّه والله متمٌّ نورهِ وأن الجميع منهم أحياء غير أموات ولكن لا يشعرون))[3].

في النص السابق برز الغلو بروزاً كبيراً في أفكار ومعتقدات محمد المشعشعي، كما صرّح بأنه هو الإمام المهدي المنتظر.

وفي كتاب: (كلام المهدي) توجد آيات قرآنية زُجَّت بينها كلمات وعبارات وجُمل وضعت عن قصد، وكأنها صياغة لآيات وسور على غرار آيات القرآن الكريم. كما في الأنموذج التالي: ((بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم المنّان الحليم الديّان مبدل السيئات عفوا ومغفرة وإحسان لا إله إلا هو الرؤوف الحنان والأرض جعلها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاءِ ربكما تكذبان الرحيم الرحمن واسع المغفرة عن المؤمنين والجان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان اللطيف المنعم على عباده بالغفران الذي جعل أنبياءه وأوليائه تجري بالعرفان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان الخالق البارئ المصور الإنسان له الأسماء الحسنى فجُلَّ عن الخلل والنقصان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان...))[4].

وقال (الشيبي)[5] عن محمد المشعشعي: ((أنشأ في حق نفسه زيارة يرددها أنصاره بحقه كل يوم بوصفه إماماً لهم، وكتب لأصحابة مناجاة يناجونه بها ويدعونه فيها بولي الله ويستشفعون به اليه تعالى)). وهذه الزيارة في مخطوط (كلام المهدي) نورد جزءاً منها: ((بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك يامن سره مقام الرحمن السلام عليك يامن هو اللسان المعبر بالحقيقة والعرفان السلام عليك يامثبت الحياة لأهل البيت لعيسى بالبرهان السلام عليك يامن أظهر فعلهم ونهى أمر الشريعة والقرآن

---

(1) الشوشتري، مجالس المؤمنين، 400/2؛ شبر، وتأريخ المشعشعيين، 52-53.

(2) ومما يؤكد غلو المشعشعين في عقيدتهم، اعتراف صريح بـ:الغلو من قِبَل احد أحفاد محمد بن فلاح المشعشعي بهذا الأمر، إذ أورد (الأفندي) في ترجمة السيد المولى خلف بن السيد عبد المطلب بن حيدر بن الحسن بن محمد المهدي المشعشعي قال: ((أورد السيد علي خان ولد السيد خلف شطرا من أحوال والده وجده في كتاب مجموعة انتخبها من مؤلفات نفسه ...نقل كلام طويل[كلاما طويلا] من أواخر كتابه النور المبين بهذه العبارة: واحمد الله واشكره أيضاً لنظمي في سلك ما كان عليه والدي وجدي من الطاعات وما أحرز بحب أهل البيت من الخدمات فان جدي المرحوم ـ وهو السيد عبد المطلب عفى الله عنه ـ ابن حيدر بن الحسن بن محمد الملقب بالمهدي، كان من خدمته لهم عليهم السلام ان كان بين جماعة من قومه وعشائره وكانوا على طريق ضلالة ومذهب جهالة فأنكر عليهم وخامره الشكّ في سوء عقائدهم، وهو إذ ذاك شاب لم يبلغ الحلم في ظرف الاثنى عشر سنة، ونقم على مذهبهم الباطن وقال كيف يُعبَد من قُتِل ودفن، إشارة إلى علي (عليه السلام).

أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلباً خالياً وتمكنا

فخرج يوما لبعض مآربه وإذا هو يرى رجلا يصلي، وكان الرجل من أهل العلم ولم يكن من أهل بلادهم وقد ورد إليها لبعض شأنه، فسأله ماذا تصنع وتفعل بقيامك وقعودك إذ لم أرَ أهل هذه البلاد يفعلون مثلما تفعل؟ فقال له الرجل، ما عليك مَنّي امضي لشأنك فأقسَمَ عليه ان يخبره عما سأله فقال: إني أصلي لله رب العالمين الصلاة المفروضة التي افترضها الله ورسوله على العباد، وأما أهل بلادك هؤلاء فهم على ضلالة وان الرب هو الله ومحمد صلوات الله عليه وآله رسوله وعلي خليفته من بعده وهو الإمام المفترض الطاعة بأمر الله ورسوله وإنما هو عبد اصطفاه الله وأكرمه وقتل في سبيله وقتله ابن ملجم. قال: فشكرته وقلت : قد أبنت عما كنت أطلب بيانه، ولكن قل لي أين مقرك؟ فقال: بموضع كذا ثم إني رجعت إلى أبي السيد حيدر وسألته أن يرخصني أن أصلي، فرخصني وقال: أنت وشأنك ولا أمنعك عن ذلك، ورأيت في وجهه البِشر والاستحسان لفعلي، فتجاسرت عليه وقلت له: يا والدي إذا رضيت لي بذلك لم لا تفعله أنت؟ فقال: لا عليك مَنّي وماذا تريد بهذا السؤال، فسكتُّ احتشاما ورعاية لحقه، ولعله كان في الباطن مسلما وان يكون إخفاؤه الإسلام كإخفاء أبي طالب للمصلحة التي رآها... في نفع رسول الله (صلى الله عليه واله) وأظن ذلك منه ولم أتحقق، لان الباعث على إخفائه إسلامه كونه اكبر القوم ولم يكن في زمانه من أولاد المحسن من هو حيّ، فهم يرجعون إليه في كل أمورهم وان كان الحاكم غيره منهم قال جدّي: فرجعت إلى الشيخ المذكور فرحا بما رخصني به أبي وأعلمته بما صار لي معه من الكلام، فسُرّ بذلك، فصرت أتردد عليه حتى تعلمت منه معرفة الله تعالى ومعرفة واجبات صلاتي والطهارة والصوم، فتبعني إخوتي على إسلامي واسلموا [واسلم] أهل بيتنا والأتباع والخدام، وصرنا معروفين بين قبائل المشعشعين بهذا الدين. فلما وفقنا الله تعالى لاستيلائنا على الأمر وانتزاعنا الأمر من بني عمنا أعني آل سجاد وآل فلاح. لم يكن لي همٌّ إلا رجوع الناس والإقدام من الكفر إلى الإسلام بالسيف واللسان وبذل المال، فصرت أدعو قبيلة قبيلة إلى الإسلام، فمن أطاع أنعمت عليه ومن أبى قتلته، حتى وفق الله في أيام قليلة رجعت الناس إلى الإسلام وحَسُنَ أسلامهم وزال الكفر وأهله)). الأفندي، رياض العلماء، 241/2-243.

(3) المشعشعي، كلام المهدي، ورقة، 155.

(4) ويستمر في هكذا سياق حوالي أربعة صفحات متواصلة. المشعشعي، كلام المهدي، ورقة، 205-209.

(5) الفكر الشيعي، 305.

السلام عليك يامن بدليله تساوى الأئمة بحياة [بحياة] الأبدان السلام عليك يامن بطلوعه لم يتريس آخرهم للزوم الترجيح بلا رجحان السلام عليك يامن سهمت دون حجاجهِ كل مجادل من الإنس والجان السلام عليك يامن لولاه لزال التكليف لظهور المعهود وبملكوته الأعلام السلام عليك يامن بصفاته البشرية حصول الاختيار للخاص والعام السلام عليك يا إمام الهدى والطريقة الوسطى للأنام السلام عليك يامزيح الدجى وكاشف الغطا بالإلهام السلام عليك يا آخذ الثار من الفجرة والكفار السلام عليك يامن اليه عودة الأمر وعليه قيام الساعة والإحتشار وعلى أجدادك الطاهرين وأبائك الصالحين أنت الذي يرجع اليك الغالي ويلحق بك التالي لعن الله من غشك وعصاك لعن الله من جحد حقك الجلي لعن الله من أنكر أمرك الكلي لعناً وبيلاً دائماً واصباً سرمداً لاانقطاع لأوله ولا انتهاء لأمدهِ))[1].

وأخيراً يمكن القول أن هذه الحركة كانت إحياءً للحركات والعقائد الغالية القديمة، ونموذجاً إحتذته الفرق الغالية التي جاءت بعدها[2].

- رحلته:

انتقل محمد المشعشعي من واسط إلى الحلة لتلقي العلم فيها، وكانت له رحلة مع شيخه أحمد بن فهد الحلي من الحلة إلى كربلاء كما ذهب إلى الكوفة، وتردد بين الحلة ومسقط رأسه واسط، ثم توجه إلى الأهوار في الحويزة[3] ليعلن دعوته، هناك حيث أتخذ منها قاعدة لحركته الدينية والسياسية[4]، وكانت وفاته سنة 870هـ/1465م[5].

الخلاصة

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات لعل اهمها:

1- مخطوط كلام المهدي لمحمد بن فلاح المشعشعي من المخطوطات النادرة ومع انه مخطوط في العقائد الا انه حمل معلومات تاريخية قيّمة لايمكن الاستغناء عنها عند الكتابة عن تاريخ او عقيدة المشعشعيين.

2- استغل محمد فلاح المشعشعي الفكرة المهدوية للترويج لافكاره التي نجح من خلالها بتاسيس دولة استمرت في الحياة السياسية لسنين عديدة.

3- يعتبر الدور السياسي الذي لعبته دولة المشعشعيين الفتية دورا مهما اذ يمكن عده مرحلة من مراحل الصراع مع المحتل والاجنبي المسيطر على الارض العربية.

4- يمكن عدّ محمد المشعشعي وولده علي من ذوي العقائد المغالية حيث ان محمد المشعشعي ادعى المهدوية، وولده علي اصبح على الفرقة العلي اللهية.

5- تحدث المشعشعي عن المراحل التي مرت بها عقيدة الشعشعة مبينا اسباب مسميات تلك الادوار مثل: شعشعة الدوب وشعشعة الجعدي.

6- المخطوط عبارة عن مراسلات بين المشعشعي ومخالفية من الفقهاء والمتكلمين والسياسيين الذين لم يرق لهم افكاره التي دعى اليها.

7- مع اننا لم نجد نصا عن ابن فهد الحلي بخصوص محمد المشعشعي الا انه بحسب المصادر يمكن القول ان شيخه احمد بن فهد الحلي كان موقفه تجاه افكار المشعشعي واضحا.

8- وضع محمد المشعشعي آيات قرآنية وقد ادخل بين الآيات كلام بنفس وزن وسجع الآيات.

9- وضع محمد المشعشعي زيارة بحق نفسه مشابهة بكلامها للزيارات الموجودة عند ابواب الاولياء والصالحين من ائمة الشيعة الإمامية.

10- احتوت رسائله الموجودة بالمخطوط على كلام سوقي لاذع والفاظ بذيئة عند الرد على المراسلين له خصوصا ممن يخالفه القول منهم، وبالتأكيد مثل هذا الكلام لا مبرر له خصوصا مع رجل يرجع نسبه الى الامام الكاظم عليه السلام، هذا من جانب ومن جانب آخر انه مدعي للفكرة المهدوية ومن يذهب هذا المذهب عليه ان يتحلى باخلاق صاحب المذهب الحقيقي.

([1]) المشعشعي، كلام المهدي، ورقة، 203 -204.

([2]) لم تكن حركة محمد بن فلاح المشعشعي الأولى ولم تكن الأخيرة في ادعاء المهدوية فقد ظهر العديد منهم، ومنهم من ظهر غير بعيد عن مدة بحثنا. ففي رمضان سنة 683هـ/1484م ظهر في سواد الحلة رجل يعرف بـ: أبي صالح ادعى انه نائب صاحب الزمان، وان صاحب الزمان أرسل إليه: أن يُعْلِم الناس انه قد قرب ظهوره واستهوى الناس بذلك فكثر جمعه وانظم إليه خلق كثير من الجُهّال، فقصد بلاد واسط ونزل بموضع يسمى: بلد الدجلة (ويقال فيها أيضاً دقلة، ودقلى) من معاملاتها، واخذ من أموال الناس شيئا كثيرا وسار إلى قرية قريبة من واسط تعرف بـ: الأرحاء، ثم ظهر بعد مقتل أبي صالح رجل آخر اسمه شامي في إحدى قرى واسط ادعى ما ادعاه أبو صالح وأمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر فمال الناس إليه وكثر جمعه فأرسل صدر الدين بن الطراح صدر واسط ينهاه عن فعله ويتهدده بالقتل، فلما عرف ما جرى لأبي صالح هرب والتجأ إلى العرب وتفرق جمعه. مؤلف مجهول، الحوادث، 475-476.

([3]) موضع بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح. الحموي، معجم البلدان، 326/2.

([4]) الشوشتري، مجالس المؤمنين ، 399/2-400؛ شبر، تأريخ المشعشعيين، 16-31.

([5]) المصدر نفسه، 400/2؛ الجابري، امارة المشعشعين، 47.

المصادر والمراجع

الأفندي، عبد الله الأصفهاني، (ت:1230هـ/1814م).
ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: احمد الحسيني، مكتبة المرعشي، (قم ـ 1403هـ).
إقبال، عباس. (فارسي)
ـ تاريخ مفصل إيران آز استيلاي مغول تا إعلان مشروطية، انتشار بهزاد، (طهران ـ 1382هـ).
الأنصاري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري (ت:1091هـ/1680م).
ـ درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1422هـ/2002م).
البدليسي، شرف خان(ت:1012هـ/1603م). (فارسي)
ـ شرف نامة، ترجمة: محمد علي عوني، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة ـ 1962م).
أبو بكر طهراني (ت:875هـ/1470م). (فارسي)
ـ كتاب ديار بكرية، تصحيح واهتمام: نجاتي لوغال وفاروق سومر،(انقرة ـ 1962م).
الجابري، محمد هليّل.
ـ إمارة المشعشعين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973م.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي(ت:1067هـ/1656م).
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ـ د.ت).
حسون، د.محمد ضايع وعامر راجح.
ـ البناء الوظيفي لمدينة الحلة في العصر العباسي دراسة في الجغرافية التاريخية، بحث قيد النشر في مجلة كلية التربية، جامعة بابل.
الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ/1228م).
ـ معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت ـ 1995م).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت:808هـ/1405م).
ـ مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، (بيروت ـ 1978م).
الخليلي، جعفر.
ـ موسوعة العتبات المقدسة، (قسم النجف، ج2)، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ـ 1407هـ/1987م).
خواندمير، غياث الدين بن همام الحسيني (ت:942هـ/1535م). (فارسي)
ـ تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، مطبعة شارع ناصر خسرو، (طهران ـ 1333م).
الرفيعي، عبد الأمير.
ـ العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت ـ 2002م).
الزركلي، خير الدين.
ـ الأعلام، قاموس تراجم، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت ـ1980م).
سبهاني، رؤوف.
ـ انساب القبائل العربية في إيران، (د.ط ـ 1426هـ).
السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت:902هـ/1496م).
ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ2000م).
أبو سعيدة، السيد حسين.
ـ دراسات في الأسر الموسوية العربية، مطبعة الجاحظ، (بغداد ـ د.ت).
الشالجي، عبود.
ـ موسوعة العذاب، ط2، الدار العربية للموسوعات، (بيروت ـ 1999م).
شبر، جاسم حسن.

ـ تاريخ المشعشعيين وتراجم اعلامهم، مطبعة الآداب، (النجف ـ 1385هـ/1965م).
ابن شدقم، ضامن الحسيني المدني (ت:1145هـ/1732م).
ـ تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مرآة التراث، (طهران ـ 1425هـ/1999م).
الشرقي، علي.
ـ العرب والعراق، المطبعة الأهلية، (بغداد ـ 1383هـ/1963م).
الشوشتري، نور الله (ت:1019هـ/1610م).
ـ مجالس المؤمنين، مطبعة كتابفروشي الإسلامية، (طهران ـ1365 ش).
الشيبي، كامل مصطفى.
ـ الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، (بغداد ـ 1386هـ/1966م).
الطهراني، محمد محسن. المعروف بـ: أغا بزرك.
ـ الضياء اللامع في القرن التاسع، تحقيق: ولده علي نقي منزوي، ط2، مؤسسة اسماعيليان، (قم ـ 1972م).

العزاوي، عباس.
ـ تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد الحديثة، (بغداد ـ 1145هـ/1936م).
ـ عشائر العراق، المكتبة الحيدرية، مطبغة شريعت، (قم ـ 1425هـ).
عبد العزيز، آل صاحب الجواهر.
ـ آثار الشيعة الامامية، مطبعة مجلس الشورى الإيراني، (طهران ـ 1342هـ).
غفاري، احمد بن محمد بن عبد الغفور(ت:975هـ/1567م). (فارسي)
ـ تاريخ جهان آرا، كتابفروشي حافظ، (طهران ـ د.ت).
الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي (ت:907هـ/1501م).
ـ التاريخ الغياثي(الفصل الخامس من سنة 656 ـ891هـ / 1258 ـ 1486م)، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة اسعد، (بغداد ـ 1975م).
القرماني، احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت:1019هـ/1610م).
ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مطبعة عباس التبريزي، (بغداد ـ 1282هـ).
كحالة، عمر رضا.
ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط2، دار العلم للملايين، (بيروت ـ 1388هـ)
كركوش، يوسف.
ـ تاريخ الحلة، منشورات الشريف الرضي، المكتبة الحيدرية، (النجف ـ 1385هـ /1965م).
كسروي، احمد.
ـ بانصد سالة خوزستان (خمسة قرون من تاريخ خوزستان)، ط3، (طهران ـ 1339هـ).
الكليدار، د. عبد الجواد.
ـ تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، المطبعة الحيدرية، (النجف ـ 1386هـ/ 1967م).
المشعشعي، محمد بن فلاح(ت:870هـ/1465م). (مخطوط)
ـ كلام المهدي، مخطوط مركز إحياء التراث العربي الإسلامي، قم، برقم (253). توجد نسخة مصورة لدى الباحث.
النوري، الميرزا الشيخ حسين الطبرسي.
ـ خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم ـ 1415هـ).